

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

قَالَ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾¹ وَأَخْبَرَنَا بِهِ بِفَضِيلَةِ الْإِنْفَاقِ وَبَرَكَتِهِ. وَالرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ يُفَسِّرُ وَيُؤَكِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ، وَيُبَيِّنُ لَنَا أَنَّ الْمَالَ الَّذِي يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ لَا يَنْقُصُ بَلْ يَزِيدُ أضعافًا فَقَالَ «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٌ»²

يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ،

هَذَا الْإِنْفَاقُ الَّذِي هُوَ ثَقِيلٌ فِي مَوَازِينِ اللَّهِ يَكُونُ بِإِعْطَاءِ النَّفَقَةِ وَالْإِيْتَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالصَّدَقَاتِ غَيْرِ حَقِّ الزَّكَاةِ. كَانَتْ الصَّحَابَةُ قَبْلَ فَرَضِ الزَّكَاةِ يُنْفِقُونَ فِي مَكَّةَ وَفِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةَ لِأَهْلِ الصَّفَةِ مُطَوِّعًا. مِنْ وَجْهِ، مِنْ الْمُمَكِّنِ أَنْ نَقُولَ أَنَّ كُلَّ مَا نَصْرَفُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سِوَى الزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ مِنْ نَوْعِ الْإِنْفَاقِ. كُلُّ مَا بَنَاهُ الْمُسْلِمُونَ فِي مَدَى الْأَعْصَارِ وَقَدَمُوهُ لِيُخْدَمَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَوْسَسَاتِ الْخَيْرِ كَالْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمَنَازِلِ وَالطَّرِيقِ وَالْجُسُورِ وَالْمَشَافِي مِنْ مَحَلَّاتِ الْإِنْفَاقِ.

أَمَّنَ الْأَصْحَابُ الْكِرَامُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ دَارُ الْقَرَارِ وَيَقُولُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾³ فَيَقِينُهُمْ وَعَمَلُهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَدَحُهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُمْ مِنْ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁴

مِنَ الْأَكِيدِ، أَنَّهُ لَمْ تَنْزِلْ آيَاتُ اللَّهِ وَلَمْ تَأْتِ كَلِمَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَكِيمَةِ لِلصَّحَابَةِ الْكِرَامِ فَحَسَبَ. بَلْ جَاءَتْ مُخَاطِبًا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَتَلَزِمْنَا الْآيَاتِ الْكَرِيمَةَ كَمَا أَلَزَمَتِ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. لَمْ تَسْتَحِقَّ الصَّحَابَةُ لِقَبِّ "خَيْرِ الْقُرُونِ" إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالسُّنَّةَ الشَّرِيفَةَ بِتَسْلِيمٍ تَامٍ. وَالْيَوْمَ نَحْنُ مُخَاطَبُونَ بِنَفْسِ الْمَسْئُولِيَّاتِ. فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ لِنَصِلَ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَخَاصَّةً بِوِطْآنِنَا الْمَالِيَّةِ كَالزَّكَاةِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ وَالْإِنْفَاقِ.

يَا أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

فِي السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَةِ أَحْيَتْ مُنْظَمَتُنَا السَّابِقَةُ فِي الْخَيْرَاتِ رُوحَ الْإِنْفَاقِ. بِدَايَةِ مِنْ سَنَةِ ٢٠١٢ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا دَعَمَتْ ٣٦ مَرَاكِزَ التَّعْلِيمِ الَّتِي هِيَ الرُّوحُ الْمَعْنَوِيَّةُ لِلْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ فِي أَوْرُوبَا بِإِنْفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدَّمَتْهَا لِلخِدْمَاتِ التَّعْلِيمِيَّةِ. أُضِيْفَتْ هَذِهِ السَّنَةَ ١١ مَوْسَسَاتٍ تَعْلِيمِيَّةً جَدِيدَةً فَبَلَغَ الْعَدَدُ ٤٧.

إِنْشَاءً هَذِهِ الْمَوْسَسَاتِ الَّتِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ بِحَقِيقَةِ الْمَعْنَى سَيَكُونُ سَبَبًا لِبَرَكَاتِ أَمْوَالِنَا وَسَيُدْخِلُنَا فِي الطَّائِفَةِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَلِنَلْتَمِسْ رِضَا اللَّهِ بِالْإِنْفَاقِ. وَلِنُحْيِ مَرَاكِزَ التَّعْلِيمِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ وَلِنُكُنْ مِمَّنْ يَتَنَعَّمُ بِنِعْمِ الْجَنَّةِ جَمِيعًا بِفَضْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!